

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آداب عيادة المريض

آداب عيادة المريض :

١ - الدعوة للمريض بالشفاء و أمره بالصبر :

يستحبُّ لعائد المريض أن يدعو له بالشفاء

" شفاك الله وعافاك "

وأن يأمره بالصبر.

((عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي هَارِبٍ أَنَّ أَبَاهَا قَالَ اشْتَكَيْتُ بِمَكَّةَ فَجَاءَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِي ثُمَّ مَسَحَ صَدْرِي وَبَطْنِي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتَمِّمْ لَهُ هَجْرَتَهُ))

[أبو داود عن عائشة]

((مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَارٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ))

[أبو داود عن ابن عباس]

أي إذا كان هناك إيمان، ونفس طاهر، واستقامة، وحب بين المؤمنين، و أخ كريم عاد أخاه المريض، ودعا له من أعماق قلبه، أغلب الظن و أرجح الظن أن الله سبحانه وتعالى يستجيب و يشفي هذا المريض المؤمن .

((عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّدُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا))

[البخاري عن عائشة]

والسقم هو المرض .

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ النَّقْفِيِّ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُبْطِنُنِي فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْعَلْ بِدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ وَقُلْ : ((بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَادِرُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَقُلْتُ ذَلِكَ فَشَفَانِي اللَّهُ))

[ابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص النقفى]

((عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يُعَوِّدُهُ قَالَ : - وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يُعَوِّدُهُ قَالَ : لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ : قُلْتُ طَهُورٌ ؟ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَتَوَّرُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَتَعْمُ إِذَا))

[البخاري عن ابن عباس]

أي أنّ الإنسان ليس له حق أن يبئس، بأسه دليل جهله بالله عز وجل، بأسه دليل جهله، والله عز وجل يقول :

((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنَّ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ))

[أحمد عن أبي هريرة]

فالمؤمن يظن بالله خيراً، هذا المرض للترقية، هذا المرض للتطهير، فإذا أراد أن يظن ظناً سوءاً، فله ذلك :

((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنَّ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ))

[أحمد عن أبي هريرة]

عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار، فأكَبَّ عليه يسأله، قال : يا رسول الله ما غمضت لي عين منذ سبع ليال، ولا أحد يحضرنى، المريض إذا مرض، ونسيه إخوانه وأصحابه، ونسيه أقرباؤه، وبقي طريق الفراش أياماً عديدة، يتألم أشد الألم، قال : يا رسول الله، ما غمضت لي عين منذ سبع ليال، ولا أحد يحضرنى، فقال عليه الصلاة والسلام : ((أَيِّ أَخِي اصْبِرْ، أَيِّ أَخِي اصْبِرْ، تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا))

[ابن أبي الدنيا عن عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ]

إذاً عندنا طهور إن شاء الله :
((عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا))

[البخاري عن عائشة]

طهوراً إن شاء الله :

((واصْبِرْ، اصْبِرْ، تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا))

وكان عليه الصلاة والسلام يضع يده الشريفة على مكان الألم ويقول :
بسم الله

هذه بعض آداب عيادة المريض .

٢ - على الزائر أن يطيب نفس المريض وأن ينفس له في الأجل :

لكن أدق شيء في العيادة، الآن بعد الدعاء والأمر بالصبر واشف، يا رب الناس، يا مُذْهِبِ الْبَاسِ، اشف شفاءً لا يغادر سقماً، و طهوراً إن شاء الله، بعد كل هذه الأقوال أهم شيء في العيادة، قال : يستحبُّ للزائر أن يطيب نفس المريض وأن ينفس له في الأجل.
((إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفْسُوا لَهُ فِي الْأَجْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَهُوَ يَطِيبُ بِنَفْسِهِ))

((الْمَرِيضِ))

[ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري]

هذا يعني أن مهمتك أن تتكلم بكلام طيب، أحياناً يكون المرض خطيراً، أنت تعرف قصتين، ثلاث، أربع، خمس، عن أشخاص أصابهم مرض عضال، وشفاهم الله شفاءً تاماً هذه القصص إذا ذكرتها للمريض، وأنت صادق بها، وقد وقعت فعلاً، ولا بأس من أن تؤكدها له، هذه القصص تلقي على قلبه الطمأنينة، وتشرق في نفسه الأمل، الإنسان عندما يكون معه مرضاً خطيراً، ويسمع أنّ هناك أشخاصاً كثيرين أصابهم مرض عضال، وشفاهم الله شفاءً تاماً، لذلك الإنسان من حكمته، ومن اتباعه للسنة، إذا علم عدة قصص، فيها شفاء من الله عز وجل، فيها

عناية إلهية، يجب أن يذكر هذه القصص للمريض، لأنَّ هذه القصص ترفع معنويات المريض، ولا أكتفكم أن في رفع معنويات المريض تعجلاً للشفاء، لأن ارتباط النفس مع الجسد ارتباط دقيق جداً، أنا قلت لكم مرة : حدثني صديق أجرى عملية قلب مفتوح في لندن، فقال لي قبل إجراء العملية بيوم أو يومين، دخلت ممرضة ونسقت الأزهار في الغرفة، لم تفعل شيئاً ذا بال، لكنّها نسقت الأزهار، وسألته عرّضاً، من طبيبك الذي سيجري لك العملية ؟ فقلت لها : فلان، قالت : له فلان، بدهشة كبيرة، قال : نعم، قالت له : كيف قبل أن يجري لك هذه العملية ؟ قال : أنا اتصلتُ به من دمشق منذ أشهر، قالت : غير معقول !! هذا من ألمع الأطباء، هذا أجرى عشرة آلاف عملية، لم يخطئ في واحدة، فقال لي : والله شعرت براحة عجيبة، بعدما انتهت العملية، في أثناء دفع الحساب، هناك ألفا جنيه مقابل رفع معنويات، هذه الممرضة هذه عالمة معها اختصاص من علم النفس، دفعته ألفي جنيه، المؤمن لا يحتاج لتوعية المؤمن لوحده معنوياته عالية، لأنَّ له ثقة بالله كبيرة جداً، ثقته بالله هذه تعين العضوية على الشفاء، طبعاً هناك طبيب حدّثني عن الآلية الدقيقة، كيف أنَّ الإنسان عندما تكون معنوياته عالية جداً، هذه المعنويات العالية تعين العضوية على الشفاء، هذه الآلية معقدة جداً لارتباط كبير جداً بين الحالة النفسية وبين الحالة العضوية، وليس غريباً أنَّ أمراض السكر لها علاقة بالصددمات النفسية، ضغط الدم له علاقة بالصددمات النفسية، الأمراض العصبية كذلك، أمراض المعدة وجهاز الهضم كذلك، أمراض القلب كذلك، أكثر الأمراض، تكاد تكون الأمراض كلها ذات اتصال وثيق جداً بالحالة النفسية، لذلك المؤمن له هذه الميزة، أنَّ معنوياته المرتفعة دائماً تعينه على الشفاء السريع، لذلك الطبيب والممرّض والذي يعود المريض من أخطر ما يفعله أنه يبثُّ الرعب والخوف في المريض، فمن سنة عيادة المريض، أن يطيب نفس المريض بإقناعه في الحياة، وقرب الشفاء.

((إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفْسُوا لَهُ فِي الْأَجْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئاً، وَهُوَ يَطِيبُ بِنَفْسِ

((الْمَرِيضِ))

[ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري]

وكم من مريض شفاه الله عزَّ وجل حينما زاره مؤمن وبثَّ في قلبه الطمأنينة ورفع معنوياته . الآن إذا عدتَ مريضاً، اطلب منه الدعاء منه، ادع لنا، لأنه قريب من الله عزَّ وجل، ولأنه صافي النفس، ولأنه يقظ الفؤاد، وحينما تطلب منه الدعاء هذا رفع آخر لمعنوياته.

٣ - تخفيف العيادة وعدم تكرارها في اليوم الواحد :

يستحبُّ تخفيف العيادة، وعدم تكرارها في اليوم الواحد، إلا إذا رغب المريض، إذا رغب في التكرار، أو رغب في التطويل، إلا إذا رغب المريض في التكرار و في التطويل وأصرَّ على ذلك، أمَّا إذا ما تكلم شيئاً فيستحبُّ ألا تكرر في اليوم الواحد، وألا تطول، والنبي عليه الصلاة والسلام جعل العيادة بقدر فراق ناقة .

٤ - يستحبُّ لمريد العيادة الوضوء :

يستحبُّ لمريد العيادة الوضوء ما حكمة ذلك ؟ النبي الكريم سنَّ وضوء الطعام، وضوء الطعام: غسل اليدين و الفم قبل الطعام وبعد الطعام، أي من سنة النبي عليه الصلاة والسلام الوضوء قبل الطعام والوضوء بعده، وضوء الطعام: غسل اليدين وغسل الفم، والحكمة واضحة، إذا الإنسان صافح إنساناً آخر، أو مسك شيئاً ملوثاً مثلاً، أمسك حذاءه بيده، أمسك أداة ملوثة، فإذا أراد أن يأكل ولم يغسل يديه فقد وقع في مشكلة، فممه و يده تغسلان قبل الطعام وتغسلان بعد الطعام، واسم هذا الوضوء وضوء الطعام.

((مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا. قُلْتُ يَا أَبَا حَمْرَةَ وَمَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: الْعَامُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَالَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ الْبَصْرِيُّونَ مِنْهُ الْعِبَادَةُ وَهُوَ مُتَوَضِّئٌ))

[أبي داود عن أنس]

أنه قد يكون هذا العائد يحمل مرضاً، قد يكون معه تلوث، قد يكون بيده جراثيم وهو لا يدري، عنده مناعة شديدة، حامل مرضاً وليس مريضاً، وهذا ما اكتشفه العلم مؤخراً، النبي عليه الصلاة والسلام، في حديث يعدُّ من إعجازه قال :

((الطَّاعُونَ آيَةَ الرَّجْرِ، ابْتَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ،

وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَقْرُوا مِنْهُ))

[مسلم عن أسامة بن زيد]

معروف السبب، إذا كنتم فيها لا تخرجوا منها، عدم الدخول واضح، هؤلاء خطرون جداً، لأنهم ينقلون المرض، من دون أن يأخذ المريض أو الرجل احتياطه منه، فنحن الأكمل كما فعل النبي، أنك إذا عدت مريضاً عليك أن تتوضأ، من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً، أكرمه الله سبحانه وتعالى، من توضأ، وأحسن الوضوء، وعاد أخاه المسلم، إذا الوضوء أيضاً من السنة، إذا يوجد لدينا، الوضوء، والتنفيس في الأجل وطلب الدعاء، وأن تقول : لا بأس عليك طهور إن شاء الله، وأن تأمره بالصبر، وأن تتفقد أحواله، وأن تتعهد بعضها، وأن تتلطف به، هذه كلها من آداب عيادة المريض .

٥ - على العائد ألا يتناول عند المريض طعاماً ولا شرباً :

ويستحبُّ للعائد ألا يتناول عند المريض طعاماً، ولا شرباً، ماذا يحصل؟ أي أهل المريض في شغل عن تقديم الضيافة، والمريض قد يشتهي هذا الطعام الذي يُقدِّم، والعائد قد يجد حرجاً إذا تناول شيئاً عند المريض مخافة العدوى، فالزائر في حرج، والأهل في حرج، والمريض في حرج، فالسنة ألا تقدِّم ضيافة أبداً من قبل أهل المريض، والسنة من العائد ألا يأكل شيئاً، لأنه تقع إحراجات كثيرة جداً، حتى إذا كان جاءنا عائد لمريض ليس من العار ألا نقدم له شيئاً، لأنها هذه سنة النبي، هكذا قال عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الديلمي :

((إِذَا عَادَ أَحَدُكُمْ مَرِيضًا فَلَا يَأْكُلْ عِنْدَهُ شَيْئًا، فَإِنَّهُ حَظُّهُ مِنْ عِيَادَتِهِ))

[الديلمي عن أبي أمامة]

منقول عن:

الفقه الإسلامي - موضوعات متفرقة - الدرس ٣٤ : عيادة المريض وأحكامه .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٢-٠١-١٢ | المصدر